وقال ﷺ: (نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ)[1].

إنّ أهل البلاء اليوم في كربٍ وشدة، ولكنهم هم السعداء الآمنون المغبوطون غداً، قال ﷺ: (يَوَدُّ أَهْلُ العَافِيَةِ يَوْمَ القِيَامَةِ حِينَ يُعْطَى أَهْلُ البَلاَءِ الثَّوَابَ لَوْ أَنَّ جُلُودَهُمْ كَانَتْ قُرِضَتْ فِي الدُّنْيَا بِالمَقَارِيضِ)[2]، وأهل البلاء هم المرفوعون عند الله ﷻ في الدرجات العلى، يقول النبي ﷺ: (إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَنْزِلَةٌ، لَمْ يَبْلُغْهَا بِعَمَلِهِ ابْتَلَاهُ اللَّهُ فِي جَسَدِهِ، أَوْ فِي مَالِهِ، أَوْ فِي وَلَدِهِ، ثُمَّ صَبَّرَهُ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى يُبْلِغَهُ الْمَنْزِلَةَ الَّتِي سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى)[3].

تمنيتُ وأنا في المستشفى أن أكون طبيباً، كي أحاول إنقاذ عشرات الأرواح، لقد مات كثيرٌ من الجرحى بسبب الانتظار على غرفة العمليات، ولعدم وجود معداتٍ وكادرٍ طبي يكفي لمداواة هؤلاء، وهنا تحية إجلالٍ للأطباء المُخلِصين الذين لم يتركوا ثغورهم رغم الخطر وقِلة الإمكانيات، رأيتُ طاقم الأطباء يُجري عمليةً جراحيةً على ضوء جهاز الهاتف.

إنَّ همومي مهما كانت كثيرةً أو كبيرةً في نظري، فإنَّها أقلُّ من شابٍّ بُترت يده أو قدمه، أو ذهب بصره، أو فقد سمعه

وختاماً: أقول لك يا أخي، يا من قضيتَ عمرك تنظر وتتابع أهل الرغد والترف، وتقارن نفسك بهم وتتحسر، وتقول أين نصيبي؟!، ولماذا أنا لستُ مثلهم؟! ،صدِّقني إنَّ ليلةً واحدةً في المستشفى ستجعلك تستحيي من ربك، فالحمد لله في السراء والضراء، واللهم عافنا في أبداننا.

(1) صحيح البخاري، حديث رقم 6412.
(2) سنن الترمذي، حديث رقم 2402.
(3) سنن أبي داود، حديث رقم 3090.